- ١٨ -
أمثال القرآن

الحقائق السامية فى معانيها وأهدافها تأخذ صورتها الرائعة إذا صيغت فى قالب حسى يُقرِّبها إلى الأفهام بقياسها على المعلوم اليقينى ، والتمثيل هو القالب الذى يُبرز المعانى فى صورة حيَّة تستقر فى الأذهان ، بتشبيه الغائب بالحاضر ، والمعقول بالمحسوس ، وقياس النظير على النظير ، وكم من معنى جميل أكسبه التمثيل روعة وجمالاً ، فكان ذلك أدعى لتقبل النفس له ، واقتناع العقل به ، وهو من أساليب القرآن الكريم فى ضروب بيانه ونواحى إعجازه .

ومن العلماء مَن أفرد الأمثال فى القرآن بالتأليف ، ومنهم مَن عقد لها بابًا فى كتاب من كتبه ، فأفردها بالتأليف أبو الحسن الماوردى [١] ، وعقد لها بابًا السيوطى فى الإتقان [٢] وابن القيم فى كتاب أعلام الموقعين ، حيث تتبع أمثال القرآن التى تضمنت تشبيه الشىء بنظيره ، والتسوية بينهما فى الحكم - فبلغت بضعة وأربعين مثلاً .

وذكر الله فى كتابه العزيز أنه يضرب الأمثال : ﴿ وَتِلْكَ الأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ [٣] ، ﴿ وَتِلْكَ الأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ ، وَمَا يَعْقِلُهَا إِلا العَالِمُونَ ﴾ [٤] ، ﴿ وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِى هَذَا القُرْآنِ مِن كُلِّ مَثَلٍ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴾ [٥] وعن علىّ رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « إن الله أنزل القرآن آمرًا وزاجرًا ، وسُنَّة خالية ، ومثلاً مضروبًا » [٦] .

---

(١) هو أبو الحسن علىّ بن حبيب الشافعى ، صاحب كتاب « أدب الدنيا والدين » ، وكتاب « الأحكام السلطانية » توفى سنة ٤٥٠ هجرية .

(٢) انظر : « الإتقان » (٢/١٣١) .

(٣) الحشر : ٢١

(٤) العنكبوت : ٤٣

(٥) الزمر : ٢٧

(٦) رواه الترمذى .

وكما عَنِىَ العلماء بأمثال القرآن فإنهم عنوا كذلك بالأمثال النبوية ، وعقد لها أبو عيسى الترمذى بابًا فى جامعه أورد فيه أربعين حديثًا ، وقال القاضى أبو بكر بن العربى : « لم أر من أهل الحديث مَن صنَّف فأفرد للأمثال بابًا غير أبى عيسى ، ولله دره ، لقد فتح بابًا ، وبنى قصرًا أو دارًا ، ولكنه اختط خطا صغيرًا ، فنحن نقنع به ، ونشكره عليه » .

* * *

تعريف المثل

والأمثال : جمع مثل ، والمَثل والمِثل [1] والمثيل : كالشَبه والشِبه والشبيه لفظًا ومعنى .

والمثل فى الأدب : قول محكى سائر يُقصد به تشبيه حال الذى حُكِىَ فيه بحال الذى قيل لأجله ، أى يشبه مضربه بمورده ، مثل : « رُبَّ رمية من غير رام » أى رُبَّ رمية مصيبة حصلت من رام شأنه أن يخطئ ، وأول مَن قال هذا الحكم بن يغوث النقرى ، يُضرب للمخطئ يصيب أحيانًا ، وعلى هذا فلا بد له من مورد يُشبَّه مضربه به .

ويُطلق المثل على الحال والقصة العجيبة الشأن ، وبهذا المعنى فُسِّرَ لفظ المثل فى كثير من الآيات ، كقوله تعالى : ﴿ مَّثَلُ الجَنَّةِ الَّتِى وُعِدَ المُتَّقُونَ ، فِيهَا أَنْهَارٌ مِّنْ مَّاءٍ غَيْرِ آسِنٍ ﴾ [2] : أى قصتها وصفتها التى يُتعجب منها .

وأشار الزمخشرى إلى هذه المعانى الثلاثة فى كشافه فقال : « والمثل فى أصل كلامهم بمعنى المِثل والنظير ، ثم قيل للقول السائر الممثَل مضربه بمورده : مثل ، ولم يضربوا مثلا ولا رأوه أهلاً للتسيير ولا جديرًا بالتداول والقبول إلا قولاً فيه غرابة من بعض الوجوه » . ثم قال : « وقد استُعير المثل للحال أو الصفة أو القصة إذا كان لها شأن وفيها غرابة » .

---

(١) المَثل والمِثل : الأولى بفتح الميم والثانية بكسرها .

(٢) انظر : « بلاغة القرآن » للأستاذ محمد الخضر حسين (ص٢٦) - (والآية من سورة محمد : ١٥) .

وهناك معنى رابع ذهب إليه علماء البيان فى تعريف المثل فهو عندهم : المجاز المرَّكب الذى تكون علاقته المتشابهة متى فشا استعماله ، وأصله الاستعارة التمثيلية ، كقولك للمتردد فى فعل أمر : « مالى أراك تُقدِّم رجلاً وتُؤخِّر أخرى » .

وقيل فى ضابط المثل كذلك : إنه إبراز المعنى فى صورة حسيَّة تُكسبه روعة وجمالاً ، والمثل بهذا المعنى لا يُشترط أن يكون له مورد ، كما لا يُشترط أن يكون مجازًا مركبًا .

وإذا نظرنا إلى أمثال القرآن التى يذكرها المؤلِّفون وجدنا أنهم يُوردون الآيات المشتملة على تمثيل حال أمر بحال أمر آخر ، سواء أورد هذا التمثيل بطريق الاستعارة ، أم بطريق التشبيه الصريح ، أو الآيات الدالة على معنى رائع بإيجاز ، أو التى يصح استعمالها فيما يشبه ما وردت فيه ، فإن الله تعالى ابتدأها دون أن يكون لها مورد من قبل .

فأمثال القرآن لا يستقيم حملها على أصلها المعنى اللُّغوى الذى هو الشبيه والنظير ، ولا يستقيم حملها على ما يُذكر فى كتب اللُّغة لدى مَن أَلَّفَ فى الأمثال ، إذ ليست أمثال القرآن أقوالاً استُعملت على وجه تشبيه مضربها بموردها ، ولا يستقيم حملها على معنى الأمثال عند علماء البيان فمن أمثال القرآن ما ليس باستعارة وما لم يفش استعماله ، ولذا كان الضابط الأخير أليق بتعريف المثل فى القرآن : فهو إبراز المعنى فى صورة رائعة موجزة لها وقعها فى النفس ، سواء أكانت تشبيهًا أو قولاً مرسلاً .

فابن القيم يقول فى أمثال القرآن : تشبيه شىء بشىء فى حكمه ، وتقريب المعقول من المحسوس ، أو أحد المحسوسين من الآخر واعتبار أحدهما بالآخر ، ويسوق الأمثلة : فتجد أكثرها على طريقة التشبيه الصريح كقوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا مَثَلُ الحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ ﴾ (١) ، ومنها ما يجىء على طريقة التشبيه الضمنى ، كقوله تعالى : ﴿ وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا ، أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن

---

(١) يونس : ٢٤

يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ ﴾ (١) إذ ليس فيه تشبيه صريح ، ومنها ما لم يشتمل على تشبيه ولا استعارة ، كقوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاسْتَمِعُوا لَهُ ، إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللهِ لَن يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوِ اجْتَمَعُوا لَهُ ، وَإِن يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لَّا يَسْتَنقِذُوهُ مِنْهُ ، ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ ﴾ (٢) فقوله : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللهِ لَن يَخْلُقُوا ذُبَابًا ﴾ . . قد سمَّاه الله مثلاً وليس فيه استعارة ولا تشبيه .

* * *

أنواع الأمثال فى القرآن

الأمثال فى القرآن ثلاثة أنواع :

١ - الأمثال المُصرَّحة .

٢ - والأمثال الكامنة .

٣ - والأمثال المرسلة .

النوع الأول : - الأمثال المُصرَّحة - : وهى ما صرح فيها بلفظ المثل ، أو ما يدل على التشبيه ، وهى كثيرة فى القرآن نورد منها ما يأتى :

(أ) قوله تعالى فى حق المنافقين : ﴿ مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِى اسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِى ظُلُمَاتٍ لَّا يُبْصِرُونَ * صُمٌّ بُكْمٌ عُمْىٌ فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ * أَوْ كَصَيِّبٍ مِّنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ ﴾ (٣) . . . إلى قوله : ﴿ إِنَّ اللهَ عَلَى كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾ (٤) .

ففى هذه الآيات ضرب الله للمنافقين مثلين : مثلاً ناريًا فى قوله : ﴿ كَمَثَلِ الَّذِى اسْتَوْقَدَ نَارًا ﴾ لما فى النار من مادة النور ، ومثلاً مائيًا فى قوله : ﴿ أَوْ كَصَيِّبٍ مِّنَ السَّمَاءِ ﴾ . . لما فى الماء من مادة الحياة ، وقد نزل الوحى من السماء

---

(١) الحجرات : ١٢ (٢) الحج : ٧٣

(٣) البقرة : ١٧ - ١٩ (٤) البقرة : ٢٠

متضمنًا لاستنارة القلوب وحياتها ، وذكر الله حظ المنافقين فى الحالين ، فهم بمنزلة من استوقد نارًا للإضاءة والنفع حيث انتفعوا ماديًا بالدخول فى الإسلام ، ولكن لم يكن له أثر نورى فى قلوبهم ، فذهب الله بما فى النار من الإضاءة : ﴿ ذَهَبَ اللهُ بِنُورِهِمْ ﴾ وأبقى ما فيها من الإحراق ، وهذا مثلهم النارى .

وذكر مثلهم المائى فشبههم بحال مَن أصابه مطر فيه ظلمة ورعد وبرق فخارت قواه ووضع أصبعيه فى أذنيه وأغمض عينيه خوفًا من صاعقة تصيبه ، لأن القرآن بزواجره وأوامره ونواهيه وخطابه نزل عليهم نزول الصواعق .

(ب) وذكر الله المثلين : المائى والنارى - فى سورة الرعد للحق والباطل . فقال تعالى : ﴿ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَدًا رَّابِيا ، وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِى النَّارِ ابْتِغَاءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتَاعٍ زَبَدٌ مِّثْلُهُ ، كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللهُ الحَقَّ وَالبَاطِلَ ، فأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً ، وَأَمَّا مَا يَنفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِى الأَرْضِ ، كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللهُ الأَمْثَالَ ﴾ (١) .

شبَّه الوحى الذى أنزله من السماء لحياة القلوب بالماء الذى أنزله لحياة الأرض بالنبات ، وشبَّه القلوب بالأودية ، والسبيل إذا جرى فى الأودية احتمل زَبَدًا وغُثَاء ، فكذلك الهُدَى والعلم إذا سرى فى القلوب أثار ما فيها من الشهوات ليذهب بها ، وهذا هو المثل المائى فى قوله : ﴿ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً ﴾ وهكذا يضرب الله الحق والباطل .

وذكر المثل النارى فى قوله : ﴿ وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِى النَّارِ ﴾ . . فالمعادن من ذهب أو فضة أو نحاس أو حديد عند سبكها تُخرج النار ما فيها من الخَبث وتفصله عن الجوهر الذى يُنتفع به فيذهب جُفاء ، فكذلك الشهوات يطرحها قلب المؤمن ويجفوها كما يطرح السيل والنار ذلك الزَبَد وهذا الخَبث .

* * *

(١) الرعد : ١٧

النوع الثانى من الأمثال : - الأمثال الكامنة - : وهى التى لم يُصرح فيها بلفظ التمثيل ، ولكنها تدل على معان رائعة فى إيجاز ، يكون لها وقعها إذا نُقِلَت إلى ما يشبهها ، ويمثلون لهذا النوع بأمثلة منها :

١ - ما فى معنى قولهم : « خير الأمور الوسط » :

(أ) قوله تعالى فى البقرة : ﴿ لَّا فَارِضٌ وَلَا بِكْرٌ عَوَانٌ بَيْنَ ذَلِكَ ﴾ (١) .

(ب) قوله تعالى فى النفقة : ﴿ وَالَّذِينَ إِذَا أَنفَقُوا۟ لَمْ يُسْرِفُوا۟ وَلَمْ يَقْتُرُوا۟ وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا ﴾ (٢) .

(ج) قوله تعالى فى الصلاة : ﴿ وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا وَٱبْتَغِ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا ﴾ (٣) .

(د) قوله تعالى فى الإنفاق : ﴿ وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ ٱلْبَسْطِ ﴾ (٤) .

٢ - ما فى معنى قولهم : « ليس الخبر كالمعاينة » :

قوله تعالى فى إبراهيم عليه السلام : ﴿ قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن ، قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِى ﴾ (٥) .

٣ - ما فى معنى قولهم : « كما تدين تُدان » :

قوله تعالى : ﴿ مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِۦ ﴾ (٦) .

٤ - ما فى معنى : « لا يُلدغ المؤمن من جُحر مرتين » :

قوله تعالى على لسان يعقوب : ﴿ قَالَ هَلْ ءَامَنُكُمْ عَلَيْهِ إِلَّا كَمَا أَمِنتُكُمْ عَلَىٰٓ أَخِيهِ مِن قَبْلُ ﴾ (٧) .

* * *

---

(١) البقرة : ٦٨ (٢) الفرقان : ٦٧ (٣) الإسراء : ١١٠
(٤) الإسراء : ٢٩ (٥) البقرة : ٢٦٠ (٦) النساء : ١٢٣
(٧) يوسف : ٦٤

النوع الثالث : الأمثال المرسلة فى القرآن : وهى جمل أرسلت إرسالاً من غير تصريح بلفظ التشبيه ، فهى آيات جارية مجرى الأمثال .

ومن أمثلة ذلك ما يأتى :

١ - ﴿ الآنَ حَصْحَصَ الحَقُّ ﴾ (١) .

٢ - ﴿ لَيْسَ لَهَا من دُونِ الله كَاشِفَةٌ ﴾ (٢) .

٣ - ﴿ قُضِيَ الأَمْرُ الَّذى فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ ﴾ (٣) .

٤ - ﴿ أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ ﴾ (٤) .

٥ - ﴿ لِكُلِّ نَبإٍ مُّسْتَقَرٌّ ﴾ (٥) .

٦ - ﴿ وَلا يَحِيقُ المَكْرُ السَّيِّءُ إِلَّا بِأَهْلِه ﴾ (٦) .

٧ - ﴿ قُلْ كُلٌ يَعْمَلُ عَلَى شَاكِلَتِه ﴾ (٧) .

٨ - ﴿ وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُواْ شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ﴾ (٨) .

٩ - ﴿ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ ﴾ (٩) .

١٠ - ﴿ هَلْ جَزَاءُ الإِحْسَانِ إِلَّا الإِحْسَانُ ﴾ (١٠) .

١١ - ﴿ كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴾ (١١) .

١٢ - ﴿ ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ ﴾ (١٢) .

١٣ - ﴿ لِمِثْلِ هَذَا فَلْيَعْمَلِ الْعَامِلُونَ ﴾ (١٣) .

١٤ - ﴿ لَّا يَسْتَوِى الْخَبِيثُ وَالطَّيِّبُ ﴾ (١٤) .

١٥ - ﴿ كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ الله ﴾ (١٥) .

---

(١) يوسف : ٥١ (٢) النجم : ٥٨ (٣) يوسف : ٤١
(٤) هود : ٨١ (٥) الأنعام : ٦٧ (٦) فاطر : ٤٣
(٧) الإسراء : ٨٤ (٨) البقرة : ٢١٦ (٩) المدثر : ٣٨
(١٠) الرحمن : ٦٠ (١١) المؤمنون : ٥٣ (١٢) الحج : ٧٣
(١٣) الصافات : ٦١ (١٤) المائدة : ١٠٠ (١٥) البقرة : ٢٤٩

١٦ - ﴿ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى ﴾ (١) .

واختلفوا فى هذا النوع من الآيات الذى يسمونه إرسال المثل ، ما حكم استعماله استعمال الأمثال ؟

فرآه بعض أهل العلم خروجًا عن أدب القرآن ، قال الرازى فى تفسير قوله تعالى : ﴿ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ ﴾ (٢) : « جرت عادة الناس بأن يتمثلوا بهذه الآية عند المتاركة ، وذلك غير جائز ، لأنه تعالى ما أنزل القرآن لُتَمثل به ، بل يُتَدبر فيه ، ثم يُعمل بموجبه » .

ورأى آخرون أنه لا حَرَج فيما يظهر أن يتمثل الرجل بالقرآن فى مقام الجد ، كأن يأسف أسفًا شديدًا لنزول كارثة قد تقطعت أسباب كشفها عن الناس فيقول : ﴿ لَيْسَ لَهَا مِن دُونِ اللهِ كَاشِفَةٌ ﴾ (٣) ، أو يحاوره صاحب مذهب فاسد يحاول استهواءه إلى باطله فيقول : ﴿ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ ﴾ والإثم الكبير فى أن يقصد الرجل إلى التظاهر بالبراعة فيتمثل بالقرآن حتى فى مقام الهزل والمزاح (٤) .

* * *

فوائد الأمثال

١ - الأمثال تُبرز المعقول فى صورة المحسوس الذى يلمسه الناس ، فيتقبله العقل لأن المعانى المعقولة لا تستقر فى الذهن إلا إذا صيغت فى صورة حسيَّة قريبة الفهم ، كما ضرب الله مثلاً لحال المنفق رياء ، حيث لا يحصل من إنفاقه على شىء من الثواب ، فقال تعالى : ﴿ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْدًا ، لا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِّمَّا كَسَبُوا ﴾ (٥) .

٢ - وتكشف الأمثال عن الحقائق ، وتعرض الغائب فى معرض الحاضر كقوله تعالى : ﴿ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ﴾ (٦) .

---

(١) الحشر : ١٤ (٢) الكافرون : ٦ (٣) النجم : ٥٨

(٤) « بلاغة القرآن » (ص٣٣) . (٥) البقرة : ٢٦٤ (٦) البقرة : ٢٧٥

٣ - وتجمع الأمثال المعنى الرائع فى عبارة موجزة كالأمثال الكامنة والأمثال المرسلة فى الآيات الآنفة الذكر .

٤ - ويُضرب المثل للترغيب فى الممثَّل حيث يكون الممثَّل به مما ترغب فيه النفوس ، كما ضرب الله مثلاً لحال المنفق فى سبيل الله حيث يعود عليه الإنفاق بخير كثير ، فقال تعالى : ﴿ مَّثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِى سَبِيلِ اللهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِى كُلِّ سُنۢبُلَةٍ مِّائَةُ حَبَّةٍ ، وَاللهُ يُضَاعِفُ لِمَن يَشَاءُ ، وَاللهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴾ (١) .

٥ - ويُضرب المثل للتنكير حيث يكون الممثَّل به مما تكرهه النفوس ، كقوله تعالى فى النهى عن الغيبة : ﴿ وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا ، أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ ﴾ (٢) .

٦ - ويُضرب المثل لمدح الممثَّل كقوله تعالى فى الصحابة : ﴿ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِى التَّوْرَاةِ ، وَمَثَلُهُمْ فِى الإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الكُفَّارَ ﴾ (٣) ، وكذلك حال الصحابة فإنهم كانوا فى بدء الأمر قليلاً ، ثم أخذوا فى النمو حتى استحكم أمرهم ، وامتلأت القلوب إعجابًا بعظمتهم .

٧ - ويُضرب المثل حيث يكون للممثَّل به صفة يستقبحها الناس ، كما ضرب الله مثلاً لحال مَن آتاه الله كتابه ، فتنكب الطريق عن العمل به ، وانحدر فى الدنايا منغمسًا ، فقال تعالى : ﴿ وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِى آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الغَاوِينَ * وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ ، فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الكَلْبِ ، إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَث ، ذَلِكَ مَثَلُ القَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا ﴾ (٤) .

---

(١) البقرة : ٢٦١
(٢) الحجرات : ١٢
(٣) الفتح : ٢٩
(٤) الأعراف : ١٧٥ - ١٧٦

٨ - والأمثال أوقع فى النفس ، وأبلغ فى الوعظ ، وأقوى فى الزجر ، وأقوم فى الإقناع ، وقد أكثر الله تعالى الأمثال فى القرآن للتذكرة والعبرة ، قال تعالى : ﴿ وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِى هَذَا القُرْآنِ مِن كُلِّ مَثَلٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴾ (١) ، وقال : ﴿ وَتِلْكَ الأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ ، وَمَا يَعْقِلُهَا إِلا الْعَالِمُونَ ﴾ (٢) ، وضربها النبى ﷺ فى حديثه ، واستعان بها الداعون إلى الله فى كل عصر لنُصرة الحق وإقامة الحُجة ، ويستعين بها المربون ويتخذونها من وسائل الإيضاح والتشويق ، ووسائل التربية فى الترغيب أو التنفير ، فى المدح أو الذم .

* * *

● **ضرب الأمثال بالقرآن :**

جرت عادة أهل الأدب أن يسوقوا الأمثلة فى مواطن تُشبه الأحوال التى قيلت فيها ، وإذا صح هذا فى أقوال الناس التى جرت مجرى المثل ، فإن العلماء يكرهون ضرب الأمثال بالقرآن ، ولا يرون أن يتلو الإنسان آية من آيات الأمثال فى كتاب الله عند شىء يعرض من أمور الدنيا ، حفاظًا على روعة القرآن ، ومكانته فى نفوس المؤمنين ، قال أبو عبيد : « وكذلك الرجل يريد لقاء صاحبه أو يهم بحاجته ، فيأتيه من غير طلب فيقول كالمازح : ﴿ جِئْتَ عَلَى قَدَرٍ يَا مُوسَى ﴾ (٣) فهذا من الاستخفاف بالقرآن » ، ومنه قول ابن شهاب الزهرى : « لا تناظر بكتاب الله ولا بسُنَّة رسول الله ﷺ » ، قال أبو عبيد : « يقول : لا تجعل لها نظيرًا من القول ولا الفعل » .

* * *

(١) الزمر : ٢٧ (٢) العنكبوت : ٤٣ (٣) طه : ٤٠